الهاتف: 00213.34.47.08.05 /00213.6.57.30.04.15

الإيميل: wamdaedition@gmail.com

الواتساب: +213.6.57.30.04.15

الأنستغرام: wamda édition

الفيسبوك: wamda édition

بسم الله الرحمن الرحيم

العنوان: **عهد**
تأليف: **سارة توايتية**
المدير العام: **سميرة قنون**
تدقيق لغوي: **مجموعة من الأساتذة**
تنسيق الصفحات: **محمد خمفوسي**
عدد الصفحات: **66**
قياس الكتاب: **20/14**
الطبعة: **الأولى**
عدد النسخ: **200**

ISBN: **978 ـ 9931 ـ 719 ـ 33 ـ 5**
الإيداع القانوني: **سبتمبر 2019**

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف ©

صدر عام **1441هـ/2019م** عن دار **ومضة** للنشر والتوزيع والترجمة
يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل المرئي والمسموع والحاسوبي وغيرها من الحقوق إلا بإذن خطي من الناشر

تطلب جميع منشوراتنا من:

مكتبة ومضة 07 شارع كعولة مختار ـ حي الفرسان ـ جيجل ـ الجزائر

الهاتف: 00213.34.47.08.05 /00213.6.57.30.04.15

الإيميل: wamdaedition@gmail.com

الواتساب: +213.6.57.30.04.15

الأنستغرام: wamda édition

الفيسبوك: wamda édition

|| الإهداء

إلى من لقنني دروس الأخلاق قبل أن أتعلم نطق الأحرف

إلى من دلني على طريق الخير وأنا أحبو: أبي

إلى من أفنت عمرها تعالج جراحي وجراحها لم تطب: أمي

إلى أخي ـ رحمه الله ـ وباقي إخوتي أحبكم

إلى صديقاتي زملائي بالعمل، بالقلم..

ومن جمعتني بهم محطات الحياة، وكل أحبتي

إلى كل من وقعت عيناه على كلماتي، وأخص إحداهن بإهدائي

«ع» شكرًا

❁❁❁

الهاتف: 00213.34.47.08.05 / 00213.6.57.30.04.15
الإيميل: wamdaedition@gmail.com
الواتساب: +213.6.57.30.04.15
الأنستغرام: wamda édition
الفيسبوك: wamda édition

دار وَمضة للنشر والتوزيع

الهاتف: 00213.6.57.30.04.15/ 00213.34.47.08.05

الإيميل: wamdaedition@gmail.com

الواتساب: +213.6.57.30.04.15

الأنستغرام: wamda édition

الفيسبوك: wamda édition

|| المقدمة

بعض الأشياء تحدث لسبب ما، وكثير منها لا سبب لها.

يحبك بعض الناس أيضا لأسباب، ومن غريب الصدف أن ذات الأسباب تجعل آخرين يكرهونك؛ لذا لا تكفر بالحب، فالشمس والقمر والنجوم والليل والصبح والورود والمطر والأغاني والكتب.. تغني للحب.

ولكل واحد منهم قصة حب يرويها لنا.

الحياة التي تحمل كل هذا الجمال مليئة بالبشاعة.

الهاتف: 00213.34.47.08.05 /00213.6.57.30.04.15
الإيميل: wamdaedition@gmail.com
الواتساب: +213.6.57.30.04.15
الأنستغرام: wamda édition
الفيسبوك: wamda édition

❁❁❁

دار وَمضة للنشر والتوزيع

الهاتف: 00213.6.57.30.04.15/ 00213.34.47.08.05

الإيميل: wamdaedition@gmail.com

الواتساب: +213.6.57.30.04.15

الأنستغرام: wamda édition

الفيسبوك: wamda édition

التقينا عند المقهى..

جلست أنا وراح هو ينظر إلى الساعة، تمتم ببضع كلمات لم أفهم منها سوى عبارة «قبل الغروب»، ثم جلس بالكرسي المقابل، لم أكن أحبذ انكسار نظراته، ولا ارتعاشة يديه ولا لحيته التي يبدو عليها أنها لم تحلق منذ ما يفوق الشهر!

لقد غطت ملامحه، ولم يبق سوى عسل عينيه طاغيا كعادته، لكن هذه المرة قد طغى حزنا.. كنت بفستاني الأسود وشعري المموج المنسدل إلى أسفل ظهري كأغنية حزينة انسكبت كلماتها رثاءً لوطن مغدور!

انتظرت نطقه بالحكم، سيقرر هو بما أنه الرجل، سيقرر هو ماذا يفعل بعد أن رفضني أهله؟

سيصدر ـ هذا الرجل الجالس أمامي والذي أحببته ثلاثة أعوام تباعا ـ حكما في حقي وحقه وحق هذا الحب والذكريات التي جمعتنا ذات يوم..

أخرج علبة سجائره، استل سيجارة وراح يدخن وينفث دخانها عاليا..

ثم يتبعها بتنهيدة خلتها قد أحدثت ضجيجا بلغ حدود تونس، وجعلت أهلها يسألون من هذا التنين الذي لم ينقرض بعد؟!

نظر مرة أخرى إلى ساعته وقال:

ـ ماذا تريدين مني أن أفعل؟ هل أعصي أوامر والدي وأتزوجك؟

هل أرفض ابنة خالتي بعد أن خطبتها أمي؟! أنا مقيد اليدين يا عهد!

بقيت لثوان أترجم كلماته التي حلت بي كصاعقة أحرقت كل محاصيلي..

واستعنت بقواميس عقلي كلها لأفهم ما قاله، نعم لقد نطق القاضي بالحكم وأصدر ضدي وأنا الضحية قرارا بالفراق وأتبعه بغرامة كلفتها زواج المتهم من ابنة خالته.

أسندت رأسي إلى ذراعي، وذرفت دموعا حارقة كوت قلبي قبل أن تكوي وجنتي.. تذكرت لحظاتي معه ولم أنس شيئا.. شهقت بقوة حتى ظننت أن قلبي سيقع على الطاولة بعد ثوان، وأنه سيرتشف معنا قهوة سادة.. سكنت دموعي بعد دقائق ورفعت خصلات شَعري.

أخرجت مرآتي من حقيبتي، مسحت الكحل السائل، أضفت القليل من أحمر الشفاه، كان الثور العربي لا يزال جالسا أمامي ينظر إلي بعينين محمرتين، يحاول أن يزيح بيديه كتفي ليبعدها وأنا أضع أحمر الشفاه.

شربت قهوتي حتى آخر قطرة ثم طلبت كأسا من عصير البرتقال.

ـ عهد.. أنت لا تشربين عصير البرتقال، أعرف أنك مستاءة، لكن سامحيني لا يمكن أن أتزوجك رغما عن أهلي! سيعوضك الله برجل أفضل مني.. لا تحقدي أو تدَّعي علي يا عهد.

لم أكن لأجيبه، فقد كان حكمه نهائيا لا رجعة فيه، ولم يكن الجدال لينجب حلا يرضيني، خاصة أنه بقراره هذا قد حكم عليه بالعقم الأبدي..

حضَّر عصير البرتقال، أمسكته بلطف، حملت هاتفي وضعته بحقيبتي، وقفت ببطء، رميت ما بالكأس على وجه الثور العربي، صدرت منه صرخة ذعر، وارتعش كامل جسده، اتسخ قميصه الأبيض ووجهه الجميل..

التفت كل من في المقهى نحونا قلت له:

ـ ابنة خالتك البدينة التي لا تجيد في حياتها سوى أن تطهو الكسرة، وتنجب لك الأطفال، وتنظف الأرض هي أولى بثور عربي مثلك مني بكثير، أما وقد أنهيت كل ما كان بيننا في لحظة فإني الآن أعلن موتك في حياتي، فلا أنت ولا ذكراك ولا شيء منك سيهمني بعد اليوم.

تركته محتارا مضطربا يلتفت يمينا و يسارا خجلا من الأنظار المصوبة نحوه والضحكات العالية.

خرجت وأنا لا أنوي الرجوع إلى هذا الشارع ولا إلى الحي بل تركت المكان كله.. حتى أوقفت سيارة تاكسي، قلت بعد أن صعدتها:

ـ لو سمحت إلى شارع.

اتصلت برزان، طلبت منها أن تستعد للخروج، وجدتها تنتظرني أمام بيتها أخبرتها على عجل بما حدث. تغيرت ملامحها و جذبتني إليها تواسيني وتضمني إليها ، لكني أبعدتها عني قائلة:

ـ دعينا نذهب أشعر بجوع شديد. وصلنا إلى المطعم تناولنا الغداء، وأكلت بشراهة أكلت كل ما في الطاولة حتى أني أكلت حصة صديقتي التي ما إن أخبرتها بما حدث حتى اكفهر وجهها وتلون بلون العزاء..

بعد أن خرجنا من المطعم قصدنا بائع الحلويات اشترينا غزل البنات، ثم طلبت منها أن نذهب للبحر قالت:

ـ تريدين أن تقنعيني بأنك سعيدة؟! حتى البارحة كنت ترفضين أن تخرجي قبل أن تعرفي رأي حازم وما سيقرره في ما يخص علاقتكما.

لا تفسدي علي يومي يا عزيزتي! إني لا أشعر سوى بالفخر تتخيلين منظره وهو ملطخ بعصير البرتقال، وضحكت كثيرا وضحكت معي رزان وذهبنا للبحر..

wamda édition :الفيسبوك

رقصنا مع الغروب حتى ثملنا وامتلأت نفوسنا طربا، قررنا العودة حين سمعت صوت إشعار رسالة بهاتفي فتحتها بعدم اهتمام «كنت أريد أن أقضي معك اليوم كله إلى أن يحين الغروب، لكنك متعجرفة وهذا ما يزيد من إصراري على أن لا أتزوجك.

حازم أغلقت الهاتف، استخرجت الشريحة ورميتها بالبحر ثم عدنا إلى بيوتنا.

❁❁❁

دار وهمضة للنشر والتوزيع
الهاتف: 00213.34.47.08.05 /00213.6.57.30.04.15
الإيميل: wamdaedition@gmail.com
الواتساب: +213.6.57.30.04.15
الأنستغرام: wamda édition
الفيسبوك: wamda édition

دار وَمضة للنشر والتوزيع

الهاتف: 00213.34.47.08.05 /00213.6.57.30.04.15

الإيميل: wamdaedition@gmail.com

الواتساب: +213.6.57.30.04.15

الأنستغرام: wamda édition

الفيسبوك: wamda édition

عندما حل الليل شعرت ببعض الوخز في قلبي، ظننته بسبب شراهتي بالأكل، وأن ذلك سيزول مع مرور الوقت، لكن الأمر يسوء، قلبي يؤلمني بشدة..

فتحت الشباك ورحت أسلي نفسي بمنظر النجوم فإذا بي أتذكره يقول:

ـ حبيبتي.. أنظري إلى تلك النجمة اللامعة.. إنها تلمع أكثر من النجوم الأخرى، إنها أنت نجمتي، أغلقت الشباك بسرعة وعدت إلى سريري أسأل النوم أن يزورني، إنها الثانية عشر ليلا الوجع يزداد وينتشر بكامل جسدي، معدتي أيضا تؤلمني مغص ببطني..

حاولت أن أحيد عن ذكرياته أن لا ألمح طيفه، وأن لا أتذكر ما قاله لي، حاولت أن أمحو صورته من مخيلتي ، لكني لم أفلح.. قمت مسرعة إلى هاتفي، فتحت معرض الصور دخلت إلى صوره وبكيت وبكيت حتى الضياع.

لقد انتهى كل شيء انتهت قصة حبي، وضاعت أحلامي، نعم لقد رحلت معك كل أحلامي.. أين يمينك؟

أين عهودك التي قطعتها؟

أين آثار حبك التي كان المقهى والمكاتب والبحر والنجوم والطرقات شاهدا عليها؟

هل حقا صرت حبيبا لامرأة أخرى؟

هل حقا أخذوك مني يا معذبي؟

هل يعقل أن تموت أساور قبل أن تولد، أم أنك ستنجبها مع غيري؟

بكيت ليلتها بكاءً لو شاهدته الصخور الصماء للانت رأفة بحالي، نمت وأنا أحتضن صورته المتبقية منه، نمت نوما متقطعا موجعا مليئا بالكوابيس وأي كابوس أعظم من واقعي!

إن الكوابيس التي تزورنا ليلا ما هي إلا ذرة من خراب واقعنا و قسوة نهارنا، نهضت أجر خيبة أثقل من جسدي الضئيل، وأضخم من قوتي، وأكبر من عقلي..

عندما استيقظت بحثت في هاتفي عن رسالة منه، لقد نسيت أنه غادرني وللأبد، بحثت عن كلماته، فرسائل حبيبي كانت أول ما أراه كل صباح.. رميت الهاتف بأقصى قوتي، وأنا أتذكر أن حازم صار ماضٍ بالنسبة لي، وأنه اليوم مستقبل لامرأة أخرى..

احتضنتُ وسادتي وبكيت بعنف.

إن أصعب الخيبات لا نعرف حقيقة مشاعرنا اتجاهها إلا صباحا..

حذاري أن تخدعك صلابتك، وقوة تحملك للصدمة يوم الحادثة! انتظر صباحا واحكم بنفسك.

اتصلت برزان:

ـ تعالي إني أموت يا رزان!

لم تتأخر رزان، ووجدتُ نفسي أبكي على صدرها، كنت أذرف يأسي مع دموعي، وأضع يدها على قلبي كي لا يفر إليه:

ـ ضميني.. ضميني.. خبِّئيني من خيباتي، واحبسيني عن عالم مليء بالقسوة، فأنت وحدك يا صديقتي مأواي بين كل هذا العذاب.

اتصلي به من هاتفك، أريد أن أكلمه، أجابت رزان بلطف:

ـ عزيزتي.. لا تفعلي، لا يستحق منك كل هذا العناء، وهل كانت حياتك معه جميلة إلى هذا الحد حتى تبكيه كالأرامل؟ لقد حبسك عن اللهو واللعب، وحبسك عنا، ومنعك من الخروج، وأمرك بأن لا تخطي خطوة واحدة دون إذن منه.

ـ اتصلي يا رزان.. أريد أن أسمع صوته أرجوك!

اتصلت به رزان على مضض، رد ببرودة، سمعت صوته فانتفض قلبي وهو يجيب:

ـ آلو.. مدت إلي الهاتف لأكلمه.

ـ حازم.. حبيبي.. لا تتركني، إني أموت، لا تتزوج غيري، لمن ستتركني؟ لمن سأعيش؟

ـ تفهمي الأمر يا عهد.. لقد انتهت علاقتنا، ولا يمكنني أن أعصي والدي، لا تتصلي بي بعد اليوم، فخطيبتي لن تحب ذلك، وأظن أنك قد فهمت أن رجلا من عائلة عريقة مثلي لا يمكن أن يتزوج أنثى عنيدة متحررة مثلك والداها منفصلان!

ثلاث أسابيع كاملة مرت على فراقنا.. أستيقظ عند الحادية عشر صباحا أو ما يزيد، أرتشف قهوتي السادة، وأعود لفراشي لا أتناول سوى القليل من الفاكهة بعد محاولات أمي المتكررة، وبعد أن تبكي لأرأف أخيرًا بحالها ودموعها..

المزيد من فناجين القهوة، غرفتي كزرع احتله الجراد، ملابسي مرمية في كل ركن، الجرائد التي تأتي بها رزان لتسليني ملقاة على سريري وفوق الكرسي وعلى الأرضية.. وأرفض رفضا قاطعا أن يجمعوها.. أتسامر والليل حتى يحل الصباح فيرحل الليل وأنام أنا، لم أخرج منذ أن أخرجني من حياته، طلقت العالم كما طلقني هو قبل الزواج..

تركت جامعتي و جفت دموعي حتى صرت أبدو كمن يبكي ولا يبكي..

نهضت ذات مرة، اتجهت نحو المرآة نظرت إلى نفسي، لا لم تكن أنا كانت أنثى لا تشبهني، شاحبة اللون شعرها مجعد غير مهذب، السواد الذي اقتحم جفونها وجعلني أؤكد أن الليل قد نام تحت عيونها.. ربما عشق عسل عينيها أو قد نام وهو يغازل رموشها.. ذابلة وحزينة كمن فقد العالم كله.

❁❁❁

دار وَمضة للنشر والتوزيع
الهاتف: 00213.6.57.30.04.15 /00213.34.47.08.05
الإيميل: wamdaedition@gmail.com
الواتساب: +213.6.57.30.04.15
الأنستغرام: wamda édition
الفيسبوك: wamda édition

دار وَمضة للنشر والتوزيع

الهاتف: 00213.6.57.30.04.15 /00213.34.47.08.05

الإيميل: wamdaedition@gmail.com

الواتساب: +213.6.57.30.04.15

الأنستغرام: wamda édition

الفيسبوك: wamda édition

أيها الليل النائم بجفوني، المستند إلى رموشي، الناظر إلى عيوني

ألست تمل مني فترحل مع البشر الذين آذوني؟

احمل حقائبك، وفك أغلالك مني..

آثارك باتت تخجلني إذا ما الناظرون لمحوني

تستلقي فتفضح سهري، والنائمون لاموني

تستوطن بي، وتستعمرني وتقتحم خلوتي وترغمني على الركون

منعني كبريائي من البكاء جهرًا، ففضحت دموعي أمام من خانوني

أريد أن تحررني فأنت تتمرد بأراضي، وتصيبني بالجنون

عاشق أنت أم سهرت تتغنى بعسل عيوني؟

صادق أنت وكاذبة شفاهي، هي فقط تبتسم لتغيض من ظلموني

بالله عليك اتركني يا نائم الليل بجفوني

أقلقني منظري في المرآة.. لقد أصبحت مخيفة جدا، أين أنوثتي؟

بدأت أفتش عنها في غرفتي، فوجدت خرابا، وضجيجا وفوضى تنبئني بأن لا أنثى تقطن هنا، فتحت الشبابيك ليسطع ضوء الشمس بعيوني.

00213.34.47.08.05
wamda édition :الفيسبوك

آلمني بشدة لكثرة مكوثي بالظلام، فلا أتذكر أني قد أضأت النور لمدة ثلاثة أسابيع كاملة.. سارعت لإغلاق الشبابيك، ثم جلست على سريري أقطع على نفسي عهودًا أنفذها منذ اليوم..

عهودًا أنا من يحددها، وأنا من يدين بها في حق نفسي..

لقد قررت أن أتغير، نعم يجب أن أغير كل شيء، فتشت في درج خزانتي عن المقص حملته ووقفت أمام المرآة نظرت لشعري الأسود الطويل ثم ضحكت بأعلى صوتي، لست حمقاء حتى أقص شعري كبداية لحياة جديدة، سأتغير، لكن دون أن أمس خصلات شعري!

إنها الرابعة تماما ستأتي رزان في أي وقت انتظرتها وأنا مستلقية على سريري إلى أن سمعت مزلاج الباب يفتح، تقدمت رزان إلى داخل الغرفة ثم صفرت إعجابا بعد أن جالت بناظريها في كامل أرجاء الغرفة واستقرت أخيرا علي:

00213.34.47.08.05 /00213.6.57.30.04.15

ـ عهد تبدين رائعة! شَعرك مرتب، جذاب، وملابسك أنيقة جدًّا، يبدو أنك اقتنعت بتنظيف الغرفة أخيرًا، وعادت أنثوية كسابق عهدها بل وأجمل.

الأنستغرام: wamda édition

ـ نعم حبيبتي.. ومنذ اليوم لن تري غير عهد هذه، دعينا نذهب خارجا أريد أن أتمشى قليلا.

ـ هيا يا عهد.. أنا مستعدة، هيا قبل أن تغيري رأيك.

ـ لا تخافي، لن أفعل.

عندما مررنا بالشارع الذي يسكن به الثور العربي، تذكرت كل شيء، هنا جلسنا نبث أشواقنا وحبنا، هنا التقطنا صورة، وهنا كنا نتناول طعامنا، وهناك كان حازم يقسم ويتعهد لي بآلاف العهود بأن لا يتخلى عني.

شعرت بوجع طفيف بقلبي، لكنه أقل من أن يكسرني.. مضينا إلى المقهى الذي كنت قد قررت أن لا أمر حتى بجانبها كي لا تذكرني به، لكني تراجعت، يجب أن أواجه كل ما له علاقة به حتى أستطيع أن أنساه؛ سأستمع للأغاني التي يحبها عشرات المرات، وسأقرأ رسائله وأمر بذكراه، كل هذا لكي أتجاوز وجعه، كمن يمشي فوق الزجاج بحذاء حديدي فلا يشعر بالألم، إذا ما كنت تخاف من شيء ما فعليك أن تتخلص من خوفك هذا بطريقة واحدة وهي أن تمضي نحوه وتواجهه.

جلسنا نرتشف قهوتنا بروية وأنا أستمتع بما تلقيه رزان على مسامعي، لقد فاتني الكثير بالجامعة، حين رفعت عيني فوق كتف صديقتي صدفة لاح لي شاب يقرأ كتابا وكعادتي فأنا أهتم بالكتب وبمن يقرأها وبكل ما يخصها.. تملكني فضول بأن أعرف عنوان الكتاب،

دققت النظر فكانت المفاجأة أنه الكتاب الذي بحثت عنه طويلا «الستارة» «لأجاثا كريستي» لقد سمعت عنه الكثير، لكني لم أحصل عليه.

ذهبت إليه.. كان الحماس هو من يتحكم بي، لكني حين وقفت أمامه شعرت بالخجل من تصرفي المتسرع، وقفت لثوان، لكنه لم ينتبه لوجودي أصلا، أظنه مثلي حين يقرأ يبحر حتى الغرق في هذا العالم:

ـ أخي لو سمحت..

ـ آه.. ماذا تفضلي؟

ـ الكتاب!

ـ ماذا؟ ما به الكتاب؟

ـ أعني من أين لك به؟

ـ ماذا تعنين هاه؟

لا أصدق كيف لشخص يقرأ أجاثا أن يكون بهذا الغباء، وقف الشاب مندهشًا!

ـ ماذا قلت؟ غباء! ما هذه الجرأة؟ تتهجمين على طاولتي، وتسألين أسئلة غريبة، ثم تتهمينني بالغباء!

wamdaedition@gmail.com :إيميل
wamda édition :الفيسبوك

كان يبدو عليه الغضب لحظتها، شعرت بمدى جنوني، نعم أنا من يجب أن يعتذر، لكن لن أفعل، لحقت بي رزان لتجذبني من ذراعي وهي تعتذر له نيابة عني.

ـ هيا يا عهد.. ماذا دهاك؟!

ـ دعيني أريد أن أسأله من أين حصل على الكتاب؟ لقد بحثت عنه مطولا ولم أجده، لكنها لم تتركني، حملت الحقائب وجرتني رغما عني، ولم يكن لجسدي الضئيل فرصة أن يفوز مقارنة بقوة زران التي تمارس الرياضة منذ سنوات، لكني لم أكن لأخسر أمامها في نزاع عضلات اللسان.

رحت أشتمها لتتركني وشأني، تركتني ونحن خارج المقهى وهي تضحك على تصرفي وتنعتني بالطفلة، غضبت كثيرًا وزفرت بشدة.

مضينا إلى بائع «الآيس كريم» وفي طريقنا إليه استوقفني منظر عجوز يجلس على ركبتيه وزوجته ذات الساق الواحدة كانت تقف بشموخ رغم انحناء ظهرها تنظر إليه بابتسامة، وتستند بيديها على كتفيه، فيما كان هو يعدل خيط حذائها بحب، نظرت إلى سوزان وقلت:

ـ لقد وعدني حازم أن يبقى معي حتى ينحني ظهري، فلتلقي نظرة يا عزيزتي.. أظن أن ظهري قد تقوس وأنا بعمر الزهور!

ضحكنا كثيرًا رغم ما بداخلي من خذلان، مضينا وصورة العجوزين لا تفارقني، نعم لقد كانت صورة تحمل من الوفاء ما يجعلني أظن أن «بيكاسو» غير قادر على أن يجسد جمالها في لوحة، ولا يمكن «لنزار» أن يكتبها كقصيدة ولا «كاظم» أن يلحنها أغنية..

دخلت إلى المطبخ ووجدت أمي تحضر العشاء، كانت تغطي شعرها بفولارة حمراء وحول خصرها حزام أزرق، لا أتذكر أن أمي قد تخلت عنهما، لقد كانت الفولارة والحزام من طقوس لباسها.

جلست بكسل على كرسي، وأسندت رأسي إلى الطاولة، يقولون: «إن المرأة النشيطة هي المتسبب الرئيس بكسل بناتها»، سامحيني يا أمي.. أعرف أني لست بالابنة المطيعة، فأنا لا أساعدك في أعمال البيت إلا قليلا وأعارض آراءك بشدة، لكني رغم ذلك أحبك.. لم أكن شجاعة بما يكفي لأخبرها بذلك، لكنها تعرف دون أن أعترف لها، وتسامحني دون أن أطلب منها السماح..

ـ أمي لماذا اتصلت خالتي هذا الصباح؟

ـ لقد استدعتنا لخطبة ابنتها يوم الخميس القادم، يا ابنتي استعدي سنذهب بعد يومين.

wamdaedition@gmail.com : البريد الإلكتروني
+213.6.5 : الهاتف
wamda édition : الفيسبوك

ـ تقصدين شيراز؟ إنها صغيرة جدا، ثم إنها ما تزال تدرس بالثانوية! ألن تعيقها الخطبة عن دراستها؟

حركت أمي رأسها مرارًا علامة على الحسرة، وقالت:

ـ شيراز لم تعد صغيرة «راهي تهزك وتهرب بيك» ما شاء الله، كبرت وصارت أكثر بدانة، وتجيد كل أعمال البيت من طبخ وغسيل وطرز.. أما دراستها فقد توقفت عنها.

ـ ماذا تفعل بالدراسة؟ أليس أولى بها أن تتزوج فيسترها زوجها، وتنجب الأولاد، وتنعم بحياة زوجية هادئة «المرا ليها راجل ولا قبر يا بنتي»!

لطالما تعجبت لتفكير مجتمعنا! يختارون امرأة بدينة ضخمة البنية وكأنهم يختارون كبش العيد، يخرجونها من دراستها أو عملها لتمكث بالبيت تلد، تربي، تنظف وتقوم بالواجبات الزوجية فيما يثور الثور العربي إذا ما أخطأت بقرته فيسب و يشتم ويأمر!

قد يخونها أو يتزوج عليها، لكنه في النهاية رجل وهي امرأة.. لقد تعودت على كل هذا ولم تكن أمي بحاجة لسماع رأيي، فقد أعدته أمامها مئات المرات.

wamda édition :الفيسبوك

ـ أمي: المرأة لها حياة، لها مستقبل، لها عمل، لها أحلام، أما الرجل فهو نصيب، وأما القبر فإن الأجل بيد الله..

هذه المرة لم أكترث لكل هذا، لكني شعرت بالحزن الشديد وأنا أستشعر الحسرة من كلمات أمي، كوني لم أتزوج بعد وقد بلغت الخامسة والعشرين من عمري، ولا أملك الشحوم اللازمة لأكون جذابة بعيون النسوة، فلا أتذكر أن وزني قد تجاوز ذات مرة خمسا وخمسين كيلو غراما.. لم تكن أمي لتهتم بشهاداتي؛ متحصلة على شهادة ماستر في القانون، وأوشكت على أن أتحصل على شهادتي الثانية بالعلوم الاقتصادية، ولا أن تنظر لأخلاقي ولا حتى مواهبي الكتابية التي أعجب بها الجميع حتى حازم.. وفوق كل هذا فلطالما أعجب بي الكثير، وخطبني الكثير من طبقة المثقفين!

ذهبت إلى غرفتي كي لا أذرف دموعي أمامها رأفة بها وبكبريائي الذي طالته ظروفي.. بكيت بقلمي، كتبت ما أشعر به رغم أن شعوري أقسى من أن يكتب، اتصلت بسندي الوحيد رزان، لكن هاتفها كان مغلقا لا بد وأنها بقاعة الرياضة، إن رزان هي الشخص الوحيد الذي يؤيد رأيي، لقد نجحت في أن تجعل من ذاتها كيانًا مستقلًا مستقرًا وقويًّا جدًّا.

تركت لها رسالة طلبت منها أن تمر علي صباحا لنشرب قهوتنا سويا بمقهانا المعتاد ونمت، فأنا أنثى تنام إن شعرت بالحزن، وتنام إن شعرت بالأمان، وتظل معلقة بالسهر إن هي أصابتها حمى التفكير.

كانت رزان تختار الكلمات بعناية وهي تخبرني بحبيبها الجديد الذي تعرفت عليه بالقاعة الرياضية منذ أكثر من شهرين أي منذ انتهاء قصة حبي.. لكني طمأنتها بأن لا تعير الأمر اهتماما، فأنا لم أعد أفكر بقصتي المأساوية، وأن تقص علي كل التفاصيل لأنها لا تجيد الكذب في حضرة خليفة أجاثا..

من خلال ما حدثتني عنه راق لي تفكيره كثيرًا، تقول إنه معجب بقوتها، وبكونها أنثى رشيقة وبسيطة المظهر، وأنه لا يتدخل بخصوصياتها، بل وأكثر من ذلك فهو يشجعها على تحقيق أحلامها..

شعرت بالسعادة من أجلها، وتمنيت لها حظا أوفر من حظي بعد أن طلبت منها أن تترك مسافة الأمان للخيبات والخذلان!

عندما ذكرت الخذلان ظهر أمامي يمشي بعلياء يطوق بذراعيه امرأة كانت بالتأكيد زوجته، حاولت رزان أن تبعدني عن طريقهم، لكني كنت مصممة على أن أراها عن قرب، أن أرى الأنثى التي تركني من أجلها، هي امرأة حققت حلما كنت أرتله في كل صلاة، جذبت رزان من ذراعها

ومشيت بكل ثقة في النفس رحت أضحك بصوت عال، وأترك للرياح حرية التلاعب بخصلات شعري فتنثرها على جبيني ثم تلقي بها على كتفي..

كانا يقتربان منا، بدت لي من النسوة اللواتي ليس لهن رأي ولا تفكير خاص بهن ولا أدنى ذكاء فهي أصلا لم تنتبه لنظرات ثورها التي كانت تخترقني، عندما وصلنا بالقرب منهما رحت أحدث رزان وكأني لم ألمحه، سرحت بنظراتي عنهما، تقول رزان:

ـ لقد اكفهر وجهه، واحمرت عيناه، وعض على أسنانه، لم أرغب بتفويت الفرصة ورؤيتها عن قرب، كانت مليئة بالشحوم لدرجة أنك قادر على أن تدحرجها ككرة ثلج بيضاء، غير أنيقة تضع مكياجا صاخبا، وصبغت شعرها بالأصفر الفاقع ككل عروس، تبا للذي اخترع اللون الأصفر لشعر العرائس!

00213.34.47.08.05 /00213.6.57.3

سمعتها تنطق ببلاهة قائلة:

wamdaedition@gmai

ـ لماذا توقفت؟

+213.6.57.30.04.15

جعلني برودها أرغب في خنقها وأمام الملأ، تجاوزتهما ورحت أخنق عبراتي، أمنعها من أن تظهر للعيان، هل تركني من أجل امرأة كهذه؟!

أنا عهد الجميلة الرشيقة والمثقفة، أنا التي كنت أُمني نفسي بأن أكون زوجته، أنا التي كان يخبرها بكونه فخورا بها، يبدلني بكتلة الشحم هاته!

أما رزان فقد ظلت تمدحني وتضحك حتى وصلنا إلى المقهى، جلسنا بطاولتنا المعتادة، كانت الموسيقى هادئة، والجو ربيعي جميل.

بعد أن غادرت رزان المكان من أجل مكالمة هاتفية من حبيبها أخرجت دفتري ورحت أكتب.. لينتشلني صوت أحدهم من عالمي قائلا:

ـ إضافة إلى كونك قارئة شرهة أنت كاتبة أيضا!

رفعت رأسي بسرعة، كان الشاب صاحب كتاب الستارة لأجاثا كريستي!

ـ هذا أنت! ماذا تريد؟ هل جئتَ لترد دَينك؟

ـ بل جئتك بمرادكِ.

ووضع الكتاب وجلس دون أن يطلب إذنا مني، ارتمى بقامته الطويلة على الكرسي وكأنه يسترخي على أريكة بيتهم بكل راحة.

ـ لماذا تعطيني كتابك؟

ـ لا أنا لا أعطي كتبي، لقد اشتريته من أجلكِ!

00213.34.47.08 wamdaedition@gmail.com wamda édition

ـ حقا! ولما؟!

ـ منظرك المضحك وأنت بين يدي صديقتك والشتائم التي قذفتها بها لهي أكبر دليل على شغفك بالكتاب؛ لذا فكرت أنه من اللباقة أن أحضره لكِ.

ـ تقول أن منظري مضحك يا هذا؟

ـ عجبا أهذا ما شدك بكلامي يا آنسة؟!

ـ لماذا لم تخبرني بمكان الكتاب حتى أشتريه بنفسي بدلا من أن تحضره أنت لي؟

ـ دعيني أخبرك بأنها آخر نسخة، ثم إني تركت فيه إهدائي لك!

ـ تقول إهداءك! وهل أنت مؤلف الكتاب حتى تقدم لي إهداءً؟!

ـ آه حسنا.. دعيني إذن أسترد كتابي، ودعيني أذكرك بأنها آخر نسخة!

أمسك الكتاب، وشرع بتمزيق الصفحة الأولى، لتفلت مني صرخة مدوية وأنا أجذب الكتاب بكلتا يدي، لا.. أرجوك لا تفعل ذلك، لترتسم على الزاوية اليمنى لشفاهه ابتسامة ماكرة.

ـ حسنا.. خذي الكتاب واشكريني. قلتُ بخجل:

ـ شكرا.

اعتدل بجلسته، واقترب بكرسيه أكثر، وراح يعبث بشعره ثم قال:

ـ ترى من اقتحم بعينيك هكذا مجزرة؟!

ـ عفوا.. ماذا تعني؟!

ـ تفهمينني جيدًا.. مَن ارتكب جريمة قاسية بعينيك؟

ـ هذا أمر لا يعنيكَ.. تذكرت حينها أول صدفة جمعتني بحازم، كان لطيفا ومهتما كهذا القابع أمامي، كان يسألني عن سبب غضبي وتكشيرتي، لأخبره أنني رسبت بامتحان القانون الاقتصادي، لقد أمضى ساعة كاملة يواسيني، وتذكرت اللقاء السادس حين اعترف لي بحبه وقلت له:

ـ أنا استثناء لكل قاعدة عامة، فإما أن تعتنق حبي بإيمان، أو تحيد عنه للأبد!

واليوم أأخبر هذا الشاب أني فشلت في الحفاظ عليكَ أم أنكَ يا حازم قد وضعت امتحانا تعجيزيا جعلني أرسب، وجعل من ابنة خالتك فائزة فيه..

الهاتف: 00213.6.57.30.04.15/ 00213.34.47.08.05

إنك تكتبين إلا أن ذلك لم يخفف عنك الوجع، يقولون: «إن الكتابة راحة»، لكنهم مخطئون! وحدهم الذين لا يكتبون يظنون أن الكتابة راحة، لكن الكتابة نزيف روحي، وجهد معنوي.

wamda édition :الفيسبوك

إنك حين تستحضر كل آلامك وقسوة خيباتك لتنثرها على الورق تنزعها من داخلك كما ينزع السيف من قلب الجريح فينزف دما، أتظن أن خروج الروح من الجسد أمر يسير؟!

ـ ألا تكتبين للفرح؟

والكتابة عن الفرح أشبه ببائعة الورد، تقدم الغالي وتأخذ مقابله دنانير قليلة تسكت بها جوعها، إننا نكتب الفرح لمن يقرأ أما نحن فغارقون في التعاسة ولا نجد من يجذبنا منها.

ـ الحب..

أصابت كلمته قلبي، وأعادتني إلى وجعي الذي ما سكن قلبي من ضجيجه إلا وجاء ما يذكرني به، لست أؤمن بالحب.

ـ أنثى مثلك جميلة مثقفة منتشية لا تؤمن بالحب!

ـ نعم إني أكفر به.

ـ معاذ الله أن نكفر بالحب، وما دامت الشمس والقمر والليل والنجوم والورود والعصافير والبشر يغنُّون للحب.

ـ ربما في حياة الآخرين يمكن أن أعترف به، لكنها مشاعر أضحت محظورة على قلبي.

ـ إنك فقط بحاجة لمن يذيب الجليد المتراكم على قلبك..

00213.34.47.08.05 /00213.6.57.30.0
wamda édition :الفيسبوك

صدرت مني تنهيدة قوية، هل يمكن أن أحب حقا؟ هل يعقل أن تذاب أكداس الجليد التي بقلبي؟!

قلت:

ـ ولو كانت شمسا لعجزت عن إذابة جليد قلبي.

ـ الشمس ستموت بقلبك يا غبية، والماء وحده من يستطيع فعل ذلك..

كنت أفتش عن رد مقنع يخرجني من قوقعة الحديث عن الحب، وكان دخول رزان أفضل مهرب لي..

انضمت إلينا بعد أن ألقت السلام على ضيفنا، بعد دقائق من انضمامها إلينا نظر إلى ساعته وأخبرنا أنه عليه الانصراف؛ لأنه على موعد مع صديقه، وقبل أن يهم بالخروج، سألني عن اسمي فأجبته عهد، وهاته صديقتي رزان.

ـ أنا وليد تشرفنا. «وليد قلبي، رغد صغيرتي، هذا الاسم لأول شخصية ورقية أغرمت بها».

فتحت كتاب الستارة لأجد خطا عربيا واضحا يدل على أن صاحبه منظم جدا، قرأت الإهداء بتمعن «أيتها الأنثى الفوضوية.. لملمي أفكارك، وإن بعثروك فاجمعي شتاتك وانتفضي.. وليد».

أعدت قراءته خمس مرات أو ست كي أفهم مغزاه، لكني كنت في كل مرة أضيع أكثر وأستغرب أكثر، هل يقرأ الأفكار؟ هل أخبره أحدهم بقصتي مع حازم؟ وهل هو مشعوذ حتى يكتشف شتات أفكاري؟

أجلت قراءة الرواية ليوم آخر، وأسلمت عيني لنوم عميق، نهضت صباحا على صوت العصافير، فتحت الشبابيك ورحت أبتسم لنسيم الصباح.

رفضت رفضا قاطعا أن أحضر حفل خطوبة ابنة خالتي، تخيلتها عروسا صغيرة تعجب أهل زوجها ممتلئة، مطيعة وماكثة بالبيت، نعم إنها الأنثى التي تحبها الثيران العربية، فقد أخبرني حازم بعد علاقة دامت ثلاث سنوات إنني امرأة عنيدة شرسة الطباع، لي أفكاري وآرائي الخاصة، لا أصلح لأن أكون زوجته، على عكس ابنة خالته المطيعة، والتي لا تعصي له أمرًا.

قررت أن أقذف بذكراه إلى القمامة، وأن أتخلص من كل ما يعكر صفو خاطري.. حضرت لنفسي قهوتي ورحت أرقص على أنغام كاظم الساهر، كل صباح ألمح فيه وجهي بالمرآة هو خير كل صباح تغني فيه العصافير أمام نافذتي، هو خير كل صباح أراقص فيه الأمل على أنغام كاظم الساهر هو خير..

حتى تلك الألحان الحزينة، بعثرتها وراقصت الأمل في حضرتها.. وإني ورغم الوجع أختار نوتات متمردة على المنطق.. شيء من الجنون لا يضر.

مر عام كامل على يوم فراقنا أنا وحازم، اثني عشر شهرا كانت كافية لأن أنساه وأتجاوزه وأن أتخلص من كل ذكرياته.

رزان وحبيبها إسحاق تسير علاقتهما إلى الأحسن، لقد كانا مثالا للتفاهم، تخرجت من جامعة الاقتصاد، وشغلت منصب إداري، تغير مجرى حياتي للأفضل صرت مستقلة ماديا ومعنويا.

انضممت للكثير من الجمعيات الخيرية والنوادي الثقافية، شاركت بكتاباتي التي كانت حبيسة الدرج وفزت في أغلب المسابقات، انضممت أيضًا إلى فرقة الرقص الأندلسي، وكان إلقائي يرضي مدربتي كثيرًا.

خلال السنين الماضية كانت لي أحلام كثيرة، لكنها ظلت حبيسة فكري لم أتجرأ على أن أعترف ببعضها في حضرة الثور العربي، لقد منعني من أن أمارس هواياتي وشغلني بحبه عن العالم، فلم يتحقق شيء منها لأن التغيير لا يحدث بمجرد تقليب الفكرة في الرأس، أما اليوم فأنا أمضي نحو النجاح بخطوات متزنة ثابتة و جدية، كانت آخر مرة رأيته

فيها، عندما كان برفقة زوجته المصون، مؤكد أنه قد أضحى أبا وكل هذا لا يعنيني في شيء..

❁❁❁

دار وَمضة للنشر والتوزيع

الهاتف: 00213.6.57.30.04.15 /00213.34.47.08.05

الإيميل: wamdaedition@gmail.com

الواتساب: +213.6.57.30.04.15

الأنستغرام: wamda édition

الفيسبوك: wamda édition

وليد..

جمعتنا لقاءات كثيرة، وشجارات أكثر جعلتنا صديقين حميمين، نتبادل الكتب والموسيقى، نتبادل النصائح والمعلومات والشتائم الخفيفة فلم يكن يكف عن مناداتي بالحمقاء ولم أكن لأكف عن مناداته بالغبي.. أتذكر حين زرت المكتبة من أجل شراء كتاب جديد لأؤنس به وحدتي بعد أن شعرت بأن إسحاق قد استولى على صديقتي العزيزة، مضيت نحو الرفوف أفتش عن كتاب مشوق، لم أكن أقيم الكتب من خلال الأغلفة بل من الصفحة الأولى له؛ لأن أسلوب الكاتب ومنهجيته تظهر في الصفحات الأولى، في الجهة المقابلة لمحت بصعوبة وليد كنت أثق في ذوقه كثيرًا؛ لذا قررت أن أستولي على اختياره حينما يحدده، خاصة وأنا أسمع صاحب المكتبة يقول: إنها النسخة الأخيرة.

مد يده ليأخذ الكتاب، لكني كنت أسرع منه، خطفته بقوة ورحت أتغنى بنصري ليقول مفزوعا:

ـ جِنْ جِن.. لقد خطف الجن كتابي يا عم رابح..

ضحكت حتى آلمني بطني، وأحدث صوت ضحكي به غضبا شديدا.

ـ إنها أنت أيتها الحمقاء.

ـ هههه.. ألم تكفك صِفة الغباء لتتحلى بالجبن.

ـ جِن جن يا أمي جِن جن، أعيدي لي كتابي، ليس كتابك، بل كتابي هاتيه.

ـ لكنه بيدي.. وقلبت الكتاب أدَّعي البحث عن شيء ما.

ـ أين اسمك؟ أنا لا أراه، عهد هاتي الكتاب لقد أمضيت شهرين كاملين في انتظار قدومه للمكتبة.

ـ اقرأه pdf وبهذا تكون قد وفَّرت مبلغه لشيء أكثر أهمية.

ـ إنه لا يتوفر pdf.

ـ لا يهمني.. سأعيره لك بعد أن أكمل قراءته.

علا صوت شجارنا ليحاول عمي رابح تهدئة الوضع قائلا بحكمة:

ـ اسمعاني.. لدي الحل، اقتسموا المبلغ واقرؤوه سوية، وعندما تُتمان قراءته قدِّماه كهدية لأحدهم.

00213.34.47.08.05 / 00213.6.57.30.04.15
wamda.edition@gmail.com
wamda édition :الفيسبوك

نظرت لوليد لأرى ما هو قائل، بدا لي معجبا بالفكرة خاصة وأن عمي رابح طيب رجل مسن، وطيب لا يفسح لك فرصة رفض نصيحته، ابتسمت.. ابتسم وليد، وابتسم عمي رابح.

سددنا المبلغ وخرجنا متجهين إلى القهوة، لم أكن أريد الكتاب لهذا الحد، لكني كنت أحب أن أعاند وليد، وأن الفقد كان بطريقة غير مباشرة يغذي في حب العناد، يخالفني الرأي ليظهر أنه المتميز، وأخالفه لأثبت أن آرائي عارية من التبعية، وكان على عكس معظم الرجال يعجب بالشخصية العنيدة القوية التي تجيد فرض ذاتها وإثبات آرائها، فالذكور عادة يفرون من المرأة التي تتمسك بأفكارها إلى أخرى لا تملك أفكارًا كي يمارسوا سيادتهم بكل حرية.

حدثت وليد خلال لقاءاتنا عن قصتي مع حازم، عن أوجاعي وخيباتي كلها، أخبرته عن أحلامي وأمنياتي، نهاني من أن أنكسر لخيبة أو أضعف لحزن، شجعني على أن أبلغ مرادي، وأطلعني هو عن قصة حبه التي كانت بطلتها أنثى جميلة مهذبة راقية بنظره، تعرت من أخلاقها بمجرد أن تقدم لها رجل غني يفوق عمر والدها سنينا، فاكتفى بالكتب والموسيقى أنيسا.

wamda édition :الفيسبوك

جلسنا بمقهانا المعتاد موسيقى فيروزية، صباح شتوي ممطر، كانت النوافذ مغلقة فاستقرت قطرات المطر على الزجاج، رائحة القهوة، وورد اللوز زاد المكان رومانسية فقد كان صاحب المقهى يحرص على أن يوفر الجو الملائم والساحر لزوراه.

بدا لي وليد مرتبكًا على غير العادة، يرتدي قميصًا بنيًّا أبرز لون عينيه، وسروالًا أَسْودًا وحذاءً شتويًّا بنيًّا، وكان عطره يحدث بي نغما لا أفهم نوتاتها، يداعب ذقنه بيديه بتوتر، ويتفادى النظر إلى عيناي.

ـ عهد.. تبدين رائعة بفستانك الأخضر، إنه يبرز لون الجنة بعيونك!

شعرت بالخجل الشديد خاصة وأني اعتدت على كلماته الجافة وشجاراته الدائمة.

ـ شكرا وليد، لكن عيناي ليست خضراء.

ـ أعرف أنها تبدو أحيانا بلون العسل، خاصة إذا ما اكتحلت لتبدو فجأة بلون أخضر لطيف، لكنها في كل الحالات جميلة، قالها وهو ينظر بطريقة غريبة إلي! كانت نظراته راضخة وعيونه ذابلة، أحضر النادل القهوة، وكان كوب القهوة مهربا لي من نظراته الجريئة على غير العادة، ارتشفنا قهوتنا ببطء، كانت خصلات شعري تغطي جزءا من عيوني، ولم أرفعها قصدا لكي أتحاشى نظراته، مد يده نحوي شعرت بارتباك شديد،

كانت الساعة التي على معصمه تُحدث صوتًا جراء ارتعاشة يديه، أزاح الخصلات عن جبيني، ولامست كفه خدي، وسرح بملامحي وكأنه يفتش عن شيء ما.

أحدثت بي لمسته وخزا بقلبي، وشعرت أن روحي ترقص على لحن صاخب، شعرت بأنه سيغمى عليَّ، شربت كل الماء الذي بالكأس، وقلت:

ـ دعنا نغادر يا وليد.. أشعر بالنعاس.

ما إن غيرت ملابسي حتى رن هاتفي، ظننت أنها رزان، لكنه كان وليد.

ـ عهد!

ـ نعم وليد.

ـ هل أنتِ بخير؟!

ـ نعم.. أنا بخير، لِمَ؟

ـ أردت فقط أن أخبرك أنني كذبت عليك كذبة خطيرة اليوم!

تسارعت نبضات قلبي، نعم كلهم كاذبون مخادعون ليس في الوجود من هو صادق.

ـ عهد.. أين أنت؟

00213.34.47.08.05 /00213.6.57.30
wamdaedition@gmail.com
wamda édition :الفيسبوك

ـ أنا معك.. فيمَا كذبتَ عليَّ؟

ـ حين أخبرتك بأنك رائعة بالفستان الأخضر، لقد كنت تشبهين حبة لوز، وأرفق كلماته بضحكة مدوية، اشتعلت عيناي غضبا وقلت بحقد:

ـ ليتك كنت هنا الآن! لجعلتك تندم على ما قلته أيها الغبي الأبله وأغلقت الخط.

دخلت لغرفتي أقاسمها غضبي، فوحدها كان يحق لها أن ترى ضعفي وحزني، إنني لا أفهم ما الذي يحدث معي، لماذا أتحسس من تصرفاته؟ لم تكن تغضبني سخريته ولا كلماته الغبية، لم أكن أملُّ شجاراته، لكني اليوم لا أتحمل كل هذا، بل بت أبحث عن كلمات لطيفة منه، ثم لماذا يعاملني بهاته الطريقة؟ لماذا؟!

حاولت أن أنام قليلا قبل أن تزورني رزان، لكني عجزت، تذكرت أن لدي دروسًا بالرقص عليَّ أن أكون مستعدة لامتحان الغد، هممت بأن أشغل موسيقى أندلسية عندما وصلني إشعار رسالة بهاتفي «عهد.. أخرجي إلى الشباك»، ماذا؟ إنه وليد يريد مني أن أخرج، لِمَ؟

ظننت أنها تمطر، خرجت مباشرة لأتفاجأ برؤيته، كان واقفا بقامته الطويلة يرتدي سروالَ جينز، ومعطفًا أَسودًا ينظر صوب شباكي، وما إن رأيته حتى هممت بالدخول، لكن ابتسامته كانت أسرع، اتصل بي.

ـ آلو..

ـ وليد ماذا تفعل؟

ـ جئت لأرى ماذا ستفعلين بي؟ وكيف ستقتصين مني ؟

ـ حقا إنك غبي!

ـ وأنتِ حمقاء، وأكبر دليل على ذلك الباندا الصغيرة على قميص بيجامتك، لازلتِ طفلة يا عهد، أنتِ لم تكبري بعد، وتبدين غير جميلة دون مكياج، استفزتني كلماته كثيرًا، وشعرت بأن دمي يفور غضبًا، يطلب مني أن أخرج ليعلق على بيجامتي ووجهي الشاحب.

طلبت منه أن ينتظرني لثوانٍ، دخلت بسرعة للحمام، أتيت بدلو مليءٍ بالماء، ودون تردد سكبت كل الماء عليه، ورحت أضحك على منظره وهو يرتعش، إنك تشبه قطة انتشلوها من حوض ماء، لكنه رد بأكثر استفزاز:

ـ زيديني ماءً.. زيديني، وراح يغني وهو يعطس، الحب يهون عليك يا ذات القلب القاسي، قلبي مفتون فيكِ يا ذات القلب القاسي. لاحظت أنه يعطس بقوة خاصة وأنَّ الجو بارد.

ـ وليد.. فلتغادر، يجب أن تغير ملابسك قبل أن تمرض!

ـ هل أنت خائفة على صحتي يا حبيبتي!؟

ـ يا لوقاحتكَ!

بعد أن غادر وليد شعرت بأنني تهورت، ترددت في الاتصال به بداية، لكن خوفي عليه كان أعظم، يرن هاتفه دون أن يرد، مرة اثنتين ثلاثة شعرت بالذعر ورحت أجوب الغرفة ذهابا وإيابا، يا ترى ماذا حل به؟ هل أضحى طريح الفراش جراء حماقتي؟

هرولت بسرعة نحو هاتفي حين سمعته يرن.

ـ آلو.. وليد كيف حالك؟ لقد خفت عليك كثيرًا، لماذا لم ترد؟

أتاني صوته واهنًا:

ـ أنا بخير عهد.. لقد كنت نائمًا.

ـ صوتكَ متعب.. أنت مصابٌ بالزكام، يا لحماقتي وغبائي.

ـ وأخيرًا اعترفت بأنكِ غبية.

ـ آسفة وليد.. حقا آسفة، فلتذهب إلى الطبيب.

ـ لا.. لن أذهب من أجل الحمى، سأكتفي بمشروب ساخن وعصير الليمون وصوتك.

كان مرضه هو ما حملني على أن أسهر الليل كله معه، أواسي حمة جسده، ونتحدث عن كل شيء، عن أحلامي وأحلامه، عن شجاراتنا، عن الكتب والموسيقى.. إلى أن استسلمت للنوم وظل هو على الخط.

أفقت صباحا مفزوعة، وقفت أمام المرآة، أكلم نفسي بل أعاتبها.

ـ عهد ماذا تفعلين؟ أتريدين أن تقع بشراك الحب ثانية؟ ألم يكتوي قلبك بناره، أم أنك ترغبين بمزيد من الوجع؟

ـ ويل لكَ يا قلبي! ويل لكَ منكَ، أنك الوحيد الذي لا يتردد في إيذاء نفسه، بينما ألومني اتصلت رزان لتطلب مني أن أسرع بالخروج، وانتظرها ريثما تحضر لأن هناك أمرًا مهمًّا، ويحب أن تطلعني عليه.

ارتديت تنورة بيضاء تعلو كوعي قليلا، وحذاء أبيضًا، وقميصًا زُهريًّا، وكذلك حقيبة يدي، مشطت شَعري للأعلى ذيل حصان، ورُحت أنتظرها بالمقهى، وكأنه قفز من أفكاري فمن كنت أفكر به انضم إلى وحدتي وجلس بالقرب مني وراح يضرب على الطاولة بأصابع يده الطويلة، ويجول بناظره بفنجان القهوة، كمن يرتب الكلام داخله لينطق به موزونا منظما.

00213.34.47.08.05 /00213.6.57.30.04.15

وليد رجل غامض غريب يجعلك تقسم آلاف المرات أنه يحبكِ، ومستعد لأن يضحي بنفسه فداء لكِ، ليثبت لكِ في ذات اليوم أنه لا يحب سوى ذاته، وأنه لا يهتم لأمركِ، تقتنع بأنه معجب بكِ لتشك في ذات اليوم أنه رجل صعب التعامل، ولا يغريه ما يغري غيره.

عيون بنية وكأن أحدهم قد سكب بها عن غير قصد فنجان قهوة وأغنية فيروزية، دقيق الأنف سمرته حارقة وذقنه رفيع، له ابتسامة ساحره تجعلك كالبهلوان تلقي مئات النكت لتراها، كان لا يشبه الناس عامة، وكأنه قد قفز للتو من رواية، من قصيدة، من أغنية..

كنت أنتظر منه أن ينطق، أن يخلصني من سجني الذي زَجَّني به دون أن أشعر، وكأنني حين أحببته كنت بغيبوبة فكان هو كمَصْلٍ ينقذ حياتي، لا يمكن أن أرفضه ولا أقوى على ذلك.

وجدت نفسي أكرر خطئي، ويشهد علي المكان ذاته، أحكم على نفسي بأن أعاقب مرة أخرى بنفس الجرم، فأنا كنت الضحية والمتهمة، ومن أحببت كان الجريمة والعقاب، ترى هل سيعاقبني وليد كما عاقبني حازم أم طريقة هذا أكثر قسوة؟

ـ عهد.. هل ما زلت تكفرين بالحب؟

ترددت كثيرًا قبل أن أجيب، لم يعد كفرا به بل كرها له، لكني لا أريد أن أحب، أو أن يحبني أحدهم، فأنا لا أريد الوقوع بالحب أبدًا، كنت أريد بذلك أن أبعده عني، لا أريد أن يفعل بي ما فعل حازم، لا أريد أن أُكسر بعدما جبرتُ انكساراتي.

ارتسمت على زاوية شفاهه ابتسامة باهتة وقال:

ـ الحب ليس وقوع، إنه نهوض، أنْ تحب يعني أن تقف بأحدهم وتجعله يقف بك فتكون سنده ومسنده.

قالها وقام مغادرًا دون أن ينتظر ردي، دون أن يُوعدني حتَّى، ودون أن يلتفت، أخفضت رأسي للأسفل، لقد تركني ضائعة غريقة، أغرق وحدي هنا مع أغنية شيرين «يا بتفكر يا بتحس»، وماذا يفعل من هم مثلي يا شيرين؟ إني أفكر وأحس لست بقادرة على أن أتخلى عن خوفي من خيبة أخرى، ولا بتفكيري في ما سيحل بي إن أصابني خذلان من وليد وخسرته للأبد، ولا أنا قادرة على أن أتوقف عن الإحساس، الإحساس بالحب..

لم تترك لي رزان فرصة إخبارها بما حدث؛ لأنه كان باديا على ملامحها أن أمرًا طارئا قد حدث، كان الأمر أخطر من أن يتقبله عقلي، تقول رزان:

00213.34.47.08.05 /00213.6.57.30.04.15

ـ إن زوجة حازم قد خانته، تلك التي أخبرني بأنها مطيعة ومهذبة، وأنها من تليق به كزوجة وجدها بين أحضان رجل آخر وفي فراش الزوجية، إنه القدر حين تبدأ أنت بنسيان من آذوك يذكرك هو فينتقم لك دون أدنى مجهود منك، يقتص لك لأن القدر عادل جدًّا، صبور عكسنا

نحن البشر نستعجل أخذ حقوقنا فنهلك ذواتنا بالحقد، وحب الانتقام فتعمى بصيرتنا، لكن القدر يصفي الحسابات بطريقة مذهلة.

ليس هذا فقط، تقول أيضًا: إنه لم يرزق بالأولاد منها، وأنه يبحث عني منذ أكثر من شهر، ويريد أن يطلب الغفران مني، نعم إنها لعبة الحياة وها قد جاء دوري لألعب قليلا، إن حياة كل شخص فيلم وأنا أفهم فيلم حياتي كثيرًا وأعرف دور كل شخص بها، ولا يمكنني أن أخلط الأدوار أبدًا.

❁❁❁

دار وَمضة للنشر والتوزيع
الهاتف: 00213.6.57.30.04.15 /00213.34.47.08.05
الإيميل: wamdaedition@gmail.com
الواتساب: +213.6.57.30.04.15
الأنستغرام: wamda édition
الفيسبوك: wamda édition

لم أخبر أحدًا عن فكرتي، كنت متأكدة من أنهم سيرفضونها لذا قررت أن أفشي عنها في آخر لحظة من تنفيذها، وليد لم يكلمني منذ آخر لقاء وكان غياب سؤاله عني يجعل من يومي باهتًا روتينيًّا ومملًا جدًّا.

أُمضي أغلبه بعملي، ثم أمر بقاعة الرقص لأمارس هوايتي المفضلة، وشغفت بها أكثر حين تحصلت على المرتبة الأولى بالامتحان، ثم أعود للبيت منهكة جدا، كتبت إليك لكني لا أملك جرأة أن أبوح لك بما كتبت، ستظل كتاباتي لك حبيسة الورق، حتى يحين يوم يحيي بها قلبي أو يعدم.

أخلق حديثا معي.. لا يهمني أن يكون مرتبا أو منظما، كلمني عن الرياضة، عن الاقتصاد حتى.. عن ماركات السيارات، ورغم أني لا أفهم في عالمها شيء، لكن أخلق عبثا معي.. أصنع سببًا وأطلعني عن نكتة خفيفة، عن أحجية خرافية، عن شيء ما، حتى عن تكتات ساعتك.. حتى عن عطب بحاسوبك..

إني لا يؤسفني أن يكون الحديث عميقا لا ينجب شيئًا، فأنا أعرف أنه سيتبنى جمعنا، ويربي حبنا، ويتكفل به حتى ينمو كثيرًا.. أسرد لي

تفاصيل رواية قرأتها، أو فيلم يروق لك.. عن شيء ما في نفسك، عن ورقة مرت بنافذتك وسقطت.. عن قميصك العالق بالباب، عن شيء ما.. أُخلق حديثا ولو كان صامتا ولو بنقاط قليلة، وإن عجزت فكلمني بالموسيقى، باللاشيء، كلمني واخلق حديثًا.

ـ عهد.. اعترفي، تشعرين بالغيرة من تلك الجالسة بالقرب منه؟!

ـ أبدا.. لماذا سأغار؟ وليد مجرد صديق، وتلك الجالسة بقربه لا تعنيني، ألا تشعرين مثلي بالفضول لتعرفي من هي؟

ـ إن وليد لم يكن له أصدقاء هنا سوانا أنا وأنت!

ـ وما شأننا نحن به؟

ـ إنها تكاد تلتصق بجسده و..

ـ لكن هذا لا يهمني.. حتى إنها تفوقني جمالًا، وبشرتها أكثر نقاء من بشرتي، وهذا أيضًا لا يهمني.

ـ انظري انظري إنها تدَّعي التركيز مع الدرس، لكنها تلتهم ملامحه بعينيها، حتى إنه لم يعر وجودنا اهتمامًا.

ـ لا يهم، يخال نفسه عالمًا يشرح لها الدرس بدل أستاذها.

ـ أها.. حقا يا عهد، متأكدة أنك لا تشعرين بالغيرة؟ اعترفي يا بنت، أنا رزان.. رزان صديقتكِ التي لا تجيدين إخفاء مشاعرك عنها.

ـ لا يعنيني يا رزان.. حتى أنها تنظر لتفاصيله الصغيرة، وتجلس بالقرب منه وبكل راحة، ويدها تلامس يده وكل هذا لا يهمني، دعينا نذهب الآن .. ما يهمنا بحبيبين يمارسان العشق في حضرة فيروز و المطر، هممنا بالخروج حين التفت إلينا وليد حيينا وانضم إلينا مع تلك الفتاة، نظر إلى عيناي وهو يقدمها لنا.

ـ هاته هيام أختي، تدرس بالجامعة، كنت أشرح لها درس الرياضيات، وكأنني أعرف كرهك لهاته المادة لم أشأ أن أنضم إليكما قبل أن أتم الشرح.

ـ تشرفنا هيام، وفقك الله في دراستك عزيزتي.

قلتها وأنا أحمد الله سرا لأنها لم تكن حبيبته.

ـ هُيام هاته رزان صديقتي، وهاته عهد لم يرفق اسمي بلفظ صديقتي كما فعل مع رزان.

ـ أها عهد لقد حدثني عنكِ وليد كثيرًا، إنك فاتنة كما وصفكِ تماما، لا بل أجمل مما ظننت!

ـ اسكتي يا هيام..

يقول أخي: إن ستايلك شرقي، وشَعرك شديد السواد، وعيناك لها لون خاص لا يمكن أن تحدده، لقد جعلني متشوقة لرؤيتك.

00213.34.47.08.05 /00213.6.57.30.04
+213.6.57.30.04.15
wamda édition

ـ كُفي يا أختي عن ثرثرتك.

ضحكنا جميعنا، شعرت بالفخر وأنا أكتشف أن لوليد رأي آخر بي عكس ما يقوله لي دائما بأنني غبية وحمقاء وأشبه حبة اللوز أو الباذنجان.

غادرنا الأربعة القهوة، مضت هيام ورزان قبلنا، ومضينا أنا ووليد نتبعهما ببطء.

ـ عهد لماذا لم تتصل بي؟

ـ أنت لم تفعل، ظننت أنك لا تريد أن تكلمني؟

ـ عهد أريد أن أطلب منك شيئًا.

ـ تفضل.

ـ عِديني أن تتصلي بي كل ما شعرت بالألم، بالضياع، بالحزن.. كلما انتابك شعور سيء اتصلي بي، ألقيه على كتفي، اقذفي بوجعك إلي، حرري نفسك من قيود الوحدة، واجعليني أشاركك أدق تفاصيلك.

قلت دون أن أفكر:

ـ أعدك يا وليد.

كان هو وحيدًا، وكنت وحيدة جدا، وجلسنا معا نتشارك وحدتنا ونمارس الوحدة بمفردنا..

دار وردة للنشر والتوزيع
wamdaedition@gmail.com
+213.6.57.30.04.15 واتساب:
wamda édition :فيسبوك

لم يخطئ حدسي، فقد وجد حازم أخيرًا رقمي واتصل بي نادما متحسرا على أيامنا الجميلة، منكسرا يطلب غفراني.

ـ عهد.. أنت كنت وفية لحبي، صُنتِ شرفي قبل أن تصبحي زوجتي حتى، أما من جعلتها زوجتي فقد كسرتني وغدرت بي، أنت أحببتني بصدق، وعلى قدر حبك لي كان خذلاني لكِ، فلتغفري يا عهد، فلتسامحي قلبا مثقلا بالخطايا!

وجدتني أذرف العَبرات لما عانيته بغيابه، لما مررت به حيني تركني منكسرة ورحل مع أخرى اختارها هو واختارتها له التقاليد.

عزيزتي الأنثى: إن عاد إليك منكسرا لا تكسريه، ليس من العدل أن تكسريه وهو أصلا مكسور!

اتصلت برزان أخبرتها بكل بساطة أن تستدعي إسحاق ووليد وتأتي بهما إلى حفل خطوبتي حازم سيتقدم لخطبتي، وكان كل ما قالته لي من اعتراضات وشتائم و نصائح لا يهمني بتاتا، وختمت اتصالي قائلة:

ـ إن أردت أن تحافظي على علاقتنا فأحضريهما وتعالوا..

اتصلت بأبي القاطن بمحافظة أخرى مع زوجته الثانية ليخطبني حازم منه بعد أن أعطيته رقمه، استدعيت زملائي في العمل دون أقاربي، فيما أحضر حازم عائلته وبعض أصدقاءه ليفتخر بي في حضرتهم،

اتصالات وليد المتكررة لم تقنعني لأرد، بل اكتفيت برسالة قصيرة أخبره فيها بأن يحضر الحفل إن كان حقا يُكِنُّ لي ولو القليل من الحب..

كان الكل بقاعة الضيوف، ووحدي في غرفتي، رفضت أن تدخل معي رزان، أردت أن أدخل بمفردي.. ارتديت فستانًا أحمرًا طويلًا يحتوي على حزام أسود بالخصر، ووردة صغيرة عند الرقبة، كان يشبه فساتين الأميرات، ضيقًا عند الصدر، وواسع تحت الخصر، وضعت أحمر شفاه كالفستان وكحلًا عربيًّا، وكعبًا عاليًا أسودًا، عطر باريسي كان قد أحضره لي أخي، وانضممت لقاعة الضيوف.

كانت كل الأنظار توجه لي، حازم يكاد يحلق فرحا، فليس في الدنيا أجمل من أن تحصل على شيء فقدته بحماقاتك واسترجعته اليوم دون أدنى عناء منك، أمه تشاركه الفرحة وتتمتم بكلمات إعجاب بشكلي وبلباقتي، كيف لا وهي تحصل على عروس جميلة عاملة ومثقفة لابنها المغدور بشرفه؟!

والدايَ كالعادة باردَا المشاعر والملامح، رزان غاضبة، إسحاق أيضًا، ووليد كان قلبه يشتعل غيرة، يخترقني بنظراته الحاقدة، أكاد أقرأ ما تقوله، لكني لم أخمن كثيرًا فيما يجول بخاطره، فقد اعترف لي بنفسه حين اقترب مني وقال بصوت منخفض:

ـ هل جننت؟! لم أكن أتوقع أنكِ حمقاء لهاته الدرجة! كيف تسلمين نفسك لرجل خانك وغدر بك وقذف بك إلى عالم الحزن؟! كفي عن هذا الجنون! لأرد عليه ببرودة وأنا أبتسم:

ـ لم أعد حمقاء يا غبي.

ككل خطوبة قال والد حازم:

ـ «جيناكم بالحسب والنسب، نخطبوا بنتكم عهد لوليدنا حازم» ليرد والدِي بما لقنته إياه ليلة البارحة:

ـ «مرحبا بيكم.. من جهتنا ليس لدينا اعتراض، لكن الرأي الأول والأخير يرجع لبنتنا.. عهد أنتِ وش قلتِ؟!».

صُوِّبت كل العيون إلي، قبل سنة ونصف كنت أحلم بهذا الحال، بأن أكون الأنثى التي يخطبها حازم، واليوم أمه ببيتي، أتى ليخطبني من والدِي، قلت:

ـ مرحبا بكم.. عمتي وعمي أبو حازم، آسفة من أجلكما، لكن مكانتي وتفكيري ومقوماتي لا تسمح لي بأن أرتبط بثور عربي!

يتساءل الجميع ما معنى «الثور العربي»؟ ولماذا فعلتِ هاته المسرحية؟

00213.34.47.08.05 /00213.6.57.30.04.15
wamda édition الفيسبوك:

«الثور العربي» هو الذي يجعل من أنثى قوية جميلة مثقفة تحبه فيمثل عليها دور الشهم البطل الذي سيحميها من بشاعة العالم، يمارس عليها رجولته المفتعلة؛ لا تخرجي، لا تفعلي، لا تلبسي، لا تكلمي، لا تعملي، لا تكتبي، لا تعيشي.. وحين تهيم حبا به، وحين يصيب في اصطياد فريسته، يرمي بها إلى الوحل، ويمضي بجثته الضخمة ليخطب ابنة خاله، أو ابنة جاره، أو أنثى تختارها أمه.

إن «الثور العربي» يبدي صورة ضخمة توقع بغيره، فيما هو بالحقيقة مجرد جربوع يملي عليه المجتمع ما يقوم به وما لا يقوم به، هذا خير مثال على ذلك، وأشرت إلى حازم، لقد تخلى عني بعد أن أحببته، وأوهمني بحبه، واليوم عاد بعد أن كسرته زوجته المصون، وضربت بعرضه وشرفه عُرض الحائط، ليجبر انكساراته بي.

لا تفكر أن عهد اليوم تشبه عهد التي عهدتها، أنا اليوم أنثى متجردة من التبعية، تعرف أنها كيان بذاتها، لا يمكن أن تخضع لرجل لا يفرق بين النساء سوى من خلال الشكل، يرى أنهن سواسية، رجل يستهزئ لفكر سريالي، لا يعنيه الفكر، متنصل من الحوارات، كل همه امرأة تطيع أوامر سيادته، رجل يرسم دائرة حول من تحبه، يخاف أن تنجح، أن تتفوق،

وبدل أن يلحق بها فإنه يفضل أن تتراجع هي له، رجل يؤمن أن مكانة المرأة خلفه وليست بجانبه.

لم أشأ أن أخبره ببساطة أني لم أعد أريده، بل أردت أن أزرع بقلبه فرحة رجوعي إليه لأذيقه خيبة وخذلانًا أعظم مما سببهما لي، والآن احمل باقة الورد خاصتك، الخاتم، وأشياءك.. ولا تنسَ أن تحمل الفُتات المتبقي من كرامتك وترحل، أنتَ من قال لي قبل سنة ونصف: «إنني ابنة لأمٍ مطلقة، وأنت اليوم تتجرد من عزة نفسك بهذا البيت»!

إن عاد إليك منكسرا فلا تكسريه، بل ارفسي قلبه العفن، وحطِّمي ما تبقى منه، الانكسارات والجراح تلتئم، لكن أن تدمري عنفوانه، وتركلي كرامته إلى المزبلة فهذا أفضل.

المرأة الشريفة ليست من منعتها من الحرية فامتنعت عن الخطايا، بل تلك التي منحتها الحرية فصانت شرفها وكرامتها، وجعلت ضميرها رفيقها الأزلي، أما أنا فكنت أتمتع بكامل حريتي، والدي الذي طلق أمي قبل عشرين سنة لم يكن يزورنا سوى مرات قليلة بالعام، أمي أيضًا تزوجت من جديد، وكان ما يربطني بها وجبات الأكل، وفطور الصباح، والقليل من النقاشات التي كانت تنتهي بنومي باكية..

أخي منذ أن سافر إلى كندا لم يأتِ لزيارتنا سوى مرتين، ورغم كل هذا فقد كنت دائما أرتدي لباس العفة والشرف، ولم أنزع عني لباس الاحتشام يوما..

لقد عشت خيبات عديدة وتجاوزتها، وأنا اليوم شيء لا ينكسر شبيه بالماء.

إلى كل أنثى:

لا تنكسري لأجل ذَكَر، لا تلقي بنفسك في زاوية الحزن من أجل جربوع أبله، بل احلمي، حلقي، طيري، وحرري روحك من قيود شاذة دورها أن تقص أجنحتك الجميلة التي منحك إياها المولى، ناقشي، حللي، فكري.. فالفكر أقوى من القيود كلها، وتجاوزيهم فالقدر كفيل بأن يقتص لك منهم.

بعد أن أقامت رزان حفل خطوبتها مع حبيبها إسحاق، عدت لبيتي وأصبحت أكثر وحدة، حملت هاتفي لأتصل بوليد كما وعدته بأن أتصل إذا ما مر بي شعور سيء، لأجد رسالة منه لم أنتبه لها: «عهد نلتقي عند البحر مع الغروب تجهزي».

كلماته البسيطة جعلتني أرقص فرحا على أغنية «رامي عياش» «يا حبيبي»، لقد دعاني لجلسة عند البحر وغروبا، لم أنتظر للمساء بل رحت

أجهز نفسي، لبست فستانًا زهريًّا بالدانتيل، ووضعت بشفاهي لونًا ورديًّا خفيفًا، سرحت شعري إلى أسفل ظهري، ورحت أعد الدقائق والثواني إلى أن دقت الساعة السادسة مساءً، خرجت من البيت، أخذت تاكسي وطلبت منه أن يتجه للبحر.

عندما وصلت كان بانتظاري على الشاطىء يجلس وحيدا، كان منظر الغروب عند البحر خياليا، شاعريا، ورومانسيا جدا، جلست بجانبه ليبتسم حين رآني.

ـ عهد.. كنت أنتظر مجيئك، قفي دعيني أمتع ناظري بفستانك الجميل!

وقفتُ بخجل.

ـ الله تبدين كفراشة رقيقة، جذابة فاتنة وبسيطة.

أمسك بيدي، ورحنا نتمشى عند الشاطىء، وراح يقص علي ما أخفاه عني طيلة عامين، فيما تقيدت بالصمت دون أن أقاطعه، في ذلك اليوم كنت أرتشف قهوتي في مقهاي المفضل عندما لفت نظري ضياعك وشتات أفكارك، كنت تلبسين فستانًا أسودًا، كانت بشرتك السمراء وشعرك شديد السواد، بل كل مظهرك قد سافر بي إلى المشرق العربي، تخيلتك إحدى الأميرات، جَلْسَتك وأناقتك وكل ما فيك، فهمت أنك

تنتظرين أحدهم وتمنيت أن تكون صديقة، لكن أمنيتي لم تتحقق وأنا أراه يلتحق بطاولتك، يجلس بوهن وكأنه يحمل هموم الكون على كاهله، لم أكن اسمع ما دار بينكما، لكني فهمت أنه أزعجك، رأيتك تبكين فآلمني ذلك كثيرًا، وسألت نفسي كيف يسمح أن تبكي أنثى مثلك في حضرته؟

وبدا لي شخصًا غبيًّا، وحقدت عليه، ربما ضَمرتُ له ذلك في نفسي لأنه حصل على أنثى مثلك، لا يمكن أن تتخيلي كميات إعجابي بكِ وأنت ترمين العصير على وجهه، وترحلين بكل كبرياء تاركة إياه غارق في حيرة، كانت المرة الثانية التي رأيتك بها عندما كنت تصغين بتركيز لصديقتك، وقد غرقت في ملامحك الهادئة و.. لكني لم أشأ أن أجعلك تنتبهين لنظراتي.

فهمت أنك أنثى رقيقة وشرسة كالقطة، عطوفة تحب الدلال ناعمة، لكنك تخدشين بأنيابك كل من أراد بك سوءًا، راق لي أن أغضبك فمثَّلت أنني لا أفهم، وراق لي أكثر ثرثرتك وشتمك لصديقتك كونها أخذتك بالقوة، تحبين «أجاثا كريستي» يعني أنك أنثى مفكرة ذكية و باحثة.

كنت دائما ما أشاجرك لكي أمتع ناظري بغضبك، تبدين كتنينة صغيرة لطيفة، أو كأرنب غاضبة، قوة شخصيتك، استقلالك، آراؤكِ المميزة، وأخلاقك، حبك للكتب، جذبتني إليك ونهضت بحبك، معك

شعرت بحقيقتي، كنت عفوية جدا لا يتطلب الحديث معك أن أتصنع أو أبحث عن ألفاظ تعجبك، بل كنت أمارس سجيتي بكل راحة، وكنتِ فاتنة يومها بالبيجاما، ودون مكياج أنت أجمل، لكنني أردت إثارة غضبك.

فرحت وأنا أسمع عني منه، وأحببت نفسي من وصفه.. في هاته الأثناء لاحظت فتيات ينظرن إليه، شعرت بالغيرة، وبأن وليد شخص يخصني ولن أسمح لغيري بأن تنظر إليه، طوقت ذراعيه، واقتربت منه أكثر، ووقفت حائلا بينه وبين نظراتهن، انتبه لتصرفي راح يضحك ويغني كالمجنون:

هذه فاتنتي تلبس فستانها من الورد ربيعيا

وتوصيني بأن أمسكها من يدها كي لا أضيع

وهي تدري أنني من يوم ميلادي ببحر الحب ضائع

طأطأت رأسي خجلا، وقلتُ:

ـ وليد!

ـ عيديها ثانية يا عهد.. اسمي يغدو جميلا وشفاهك تنطق به.. أحبك عهد أحبك، كان وقع الكلمة كتسريح سجين قد حكم عليه

00213.34.43.08.05/00213.6.57.30.04.15
wamdaedition@gmail.com
الواتساب: +213.6.57.30.04.15
wamda edition

بالسجن المؤبد، ركضت على الشاطىء بعد أن رميت بحذائي أغني: «قالها أخيرًا قالها.. قالَ أَحبك قالها».

أمسكني من ذراعي وراح يراقصني تحت ضوء القمر والبحر والنجوم والليل.. يرقص فرحا بنا، قال بهمس:

ـ لقد أحببتك، وطلبتك من والديك بالأمس، استعجلي بالرد حبيبتي، إني أتوق شوقا لأن تكوني زوجتي!

ـ وليد قلبي.. أسندت رأسي إلى صدره، فرحتي كانت أكبر من أن أعبر عنها بالعبارات، أو أن ألخصها في كلمات قليلة، وكيف لي يا حبيبي أن لا أقبل؟ وأنت أحببت ظلمتي رغم المصابيح المنيرة حولك، وفضلتني وأنا في أسوء حالاتي رغم كميات الفرح حولك؟!

ضمَّني بقوة..

ـ وأنا اخترتك لأنكِ شبيهة روحي، وليس في الكون أجمل من شعورك حين تحصل على شبيه روحك بعد أولئك المزيفين الذين مروا بحياتك، جلسنا عند الشاطىء يضم يداي بكفيه قلت:

ـ الأمان لا يرحل منفردا، إنه يرحل رفقة أحدهم..

wamda édition :الفيسبوك

أتذكر حين غادرني الأمان ليلة طلاق والداي، ومنذ ذلك الحين وأنا أنام بفراش الخوف، وأستيقظ وأنا أعلم أني سأرتشف قطرات منه، إلى أن جلست معك هاته اللحظة ففر الخوف واحتواني الأمان.

ـ عهد.. أعدك أن لا يغادرك الأمان، وأن لا أسمح للخوف بأن يحتل قلبك المرهف، مادمتُ حيًّا.

رحنا نبث حبنا على ضوء القمر والنجوم، قال:

ـ رغم أن النجوم تشع ليلا، إلا أنها لا تكاد تذكر نهارًا، أما أنت فتسطعين بقلبي كل حين. قلت:

ـ والقمر رغم جماله ورفعته آفل، أما أنت في قلبي من الخالدين.

رسالة من عهد:

ـ «أدرسي، أكتبي، أرسمي، حلقي، طيري، أرقصي، جني، أحبي، غني، تحركي، احلمي، اعملي، اقفزي، نطي.. لا تقفي ساكنة كالجماد، اجعلي لروحك وفكرك وقلبك الحرية، إياك أن تنكسري، لا تستسلمي.. إن نمت حزينة فاجعلي صباحك فرح، تزيني امسحي دموعك، وضعي كحلا وأحمر الشفاه، لا تسمحي لجربوع أبله بأن يتحكم بحياتك، لا تبكي من أجله، فأنت تستحقين رجلا يليق بكِ، وتذكري أن اللبؤة لا تليق بغير الأسد، فاتركي الثيران للبقر!».

رسالة من حازم:

ـ «سأقنعكِ بأنني أحبك، وأهيم بكِ، وأنت وحدكِ من تسكنين قلبي، سأحاول أن أسيطر على عقلك وقلبك.. لا تصدقيني، فكم كذبت على نساء قبلك، وكم قضيت على أحلام الكثيرات قبلك، سأقنعك بأنكِ مختلفة، وأنني لن أتخلى عنكِ، لا تصدقي فالكلمات وحدها للجبناء، والأفعال للشجعان، وسأتركك حين أتأكد من كونك لن تستمري دوني لأعود إليك عند الحاجة، وكلي ثقة بأنك ستغفرين، تنازلك تجاوزك لأخطائي يجعلني أخطأ أكثر لأتزوج في النهاية بمن تختارها أمي والتقاليد».

رسالة من وليد:

ـ «شكلك، روحك، عقلك، شخصيتك، عملك، اسمك، لونك، تفاصيلك الصغيرة هي أشياء تخصك، لا تغيريها من أجل أحدهم، من يحبكِ لن يطلب منكِ أن تتغيري، من يحبكِ سيختارك رغم العيوب التي بكِ، رغم نقائصك، كوني أنت ولا تستعجلي الحب، فإنه آتيك لا محال، فجهزي له قلبا صادقًا، ولا تتنازلي».

❁❁❁

wamda édition
الفيسبوك: wamda édition

دار وَمضة للنشر والتوزيع

الهاتف: 00213.34.47.08.05 /00213.6.57.30.04.15

الإيميل: wamdaedition@gmail.com

الواتساب: +213.6.57.30.04.15

الأنستغرام: wamda édition

الفيسبوك: wamda édition

تمَّ بحَوْل اللّٰه وقُوَّته

للنشر والتوزيع والطباعة واقتناء الكتب

يرجى التواصل معنا من:

مكتبة ومضة 07 شارع كعولة مختار ـ حي الفرسان ـ جيجل ـ الجزائر.

الهاتف: 00213.34.47.08.05 /00213.6.57.30.04.15

الإيميل: wamdaedition@gmail.com

الواتساب: +213.6.57.30.04.15

الأنستغرام: wamda édition

الفيسبوك: wamda édition